بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الرسالة الزنجية

فی حقیقة کاف لیس کمثله شیء

من مصنفات الشیخ الاجل الاوحد

الشیخ احمد بن زین الدین الاحسائی اعلی الله مقامه

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ و به نستعین

الحمد لله رب العالمین و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین.

اما بعد فیقول العبد المسکین احمد بن زین الدین الاحسائی انه قد وقع بحث طویل بین الشیخ الارشد الشیخ احمد بن المقدس الممجد الشیخ محمد آل ماجد الاوالی و بین السید السند السید عبدالصمد بن السید العلی السید علی بن السید احمد الزنجی الاوالی امدهما الله سبحانه بمدد هدایته و رعاهما بعین عنایته فی قوله تعالی لیس کمثله شیء و هو السمیع العلیم بان الکاف فی کمثله زائدة او لیست بزائدة و هل یلزم من ذلك اثبات المثل و نفی الواجب علی تقدیر اصلیة الکاف اذ لیس مثل المثل یلزم ان یکون سبحانه مثلا لمثله مع ما فیه من قبح ثبوت المثل و الکل باطل فسلك الشیخ احمد فی بحثه طریقة التأویل و سلك السید عبدالصمد طریقة الظاهر فاختلفا لاختلاف الطریقین و تباعد

المسلكين الى ان بلغ الحال بينهما ان قال السيد المذكور للشيخ احمد حرر ما عندك و ذلك بعد كلام طويل و لعمرى ان هذا نزاع مستغنى عنه سيما مع اختلاف الارادتين مع ان كلا منهما مصيب فى مسلكه كل بحسبه فكتب الشيخ احمد له بعض الالفاظ مشيرا الى بعض ما قال على سبيل الاشارة و اختصار العبارة فوقع ذلك فى يدى فاحببت بيان مرامه فيما ذكر صريحا و ذكره بعض تمامه مما لوح فيه و لم يصرح به جهرا و اجعل كلامه متنا و بيانى كالشرح.

قال سدد الله موصول احواله و بلغه حصول آماله فى مبدئه و مآله : امرت سيدنا بان احرر لجنابك ما فهمته بحسب جهدى الذى تفضل الله به فى معنى الآية ليس كمثله شىء.

اقول المراد بمعنى الآية هنا ما يتحصل من معنى الكاف على تقدير صلتها او اصليتها.

قال ايده الله تعالى : الله تعالى شأنه اجل و ارفع من ان يكون له شريك و مثل و ذلك لانه محيط بالاشياء و العقول دخلت فى الشيئية و الفرض و الاعتبار بالعقل.

اقول اخذ سلمه الله يقرر وحدة الحق سبحانه بان الشريك لايمكن الاشارة اليه فى الذهن و لا فى الخارج بأى (بأى جهة خل) من جهات الذكر الوجودية او الاعتبارية اذ ليس شىء من ذلك يخلو من الحق

سبحانه سواء كان خارجا او ذهنا او فرضا اعتبارا او غيره فلا محل للشريك و المثل و لا قرار له نعم لما كان مقام الكثرة له التعدد (مقام الكثرة و التعدد خ) ظهر فيه من جهة الدواعى العرضية الوهمية مع القطع عن الوحدة حال سلوك تلك الدواعى تجويز الشريك او توهمه او ظنه العرضى فانزل الله سبحانه لذلك و ازالته من الاوهام لا اله الا الله و لا شريك له فليس النفى فرعا على الثبوت كما توهم بل لان الاوهام لما اغبرت فى مقام الكثرة و التعدد فاتى بالنفى مكنسة لغبار الاوهام و لهذا قال على عليه السلام لكميل محو الموهوم و صحو المعلوم ، و معنى كلام العلماء فى كثير من عباراتهم حيث يقولون اثبات الصانع ان يمحو (يمحى خل) ما فى اوهام الجهال من الغبار المذكور لتخلص فيها الوحدة لله سبحانه كما خلصت له فى نفس الامر و قوله سلمه الله لانه محيط بالاشياء ، يشير الى ما قلنا من انه سبحانه لايخلو منه مكان و لا نحو من الانحاء فاينما تولوا فثم وجه الله لا فى الخارج و لا فى الاذهان و لا فى الاعتبار و الفرض كما لايجوز (لايحويه خل) شىء من ذلك كذلك و قوله سلمه الله و العقول دخلت فى الشيئية الخ ، يريد به انه جل و علا خالق كل شىء و كل شىء انما كان شيئا بالله كما قال على عليه السلام فى خطبته يوم الغدير اذ كان الشىء من مشيته ، فان فرض للشريك بكل فرض شيئيته (شيئية خل) فانما هى بالله فيكون كان المفروض من الخلق فلايكون شريكا بل عبد داخر ذليل قال تعالى ان

الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فلم يبق نحو و لا مكان يفرض فيه للشريك ذكر و لا حال من الاحوال الا بالنفى على نحو ما ذكرنا سابقا كأن تقول لا شريك له و لا اله الا الله.

قال سلمه الله تعالى : ففرض الشريك و اعتبار المثل لا معنى لذلك لانه لايتحقق المثل الا بالاحاطة بالممثل و ذلك محال و كذلك الشريك لايمكن فرضه اذ البارى جل و علا مبدء لكل شيء.

اقول قوله ففرض الشريك الخ ، استدلال آخر على بطلان الشريك و بطلان فرضه بنحو آخر غير الاول و تقريره ان الشريك انما يكون بتحقق المشاركة التامة المساوية للمشارك فيما شاركه و لو فى جهة واحدة من الجهات و كذلك المثل كقولك زيد كالاسد لو لم يشابهه فى الشجاعة و لو بجهة من جهاتها لم تقل هو كالاسد و المشاركة و المشابهة فى اربع مراتب : الاول (الاولى خل) فى الذات بان يكون كل منهما قائما بذاته صمدا (قائم بذاته صمد خل) لا مدخل فيه و يكون مبدء لكل ما سواه و كل ما سواه مستند اليه و قائم به ، الثانية فى الصفات بان يكون كل منهما فى حياته و علمه و قدرته و سمعه و بصره لا نهاية له و لا غاية و لا مغايرة بين تلك الصفة و تلك الذات الا بالفرض و الاعتبار لاجل التعبير و التفهيم و لاجل المسئلة و باعتبار تعلقها بمتعلقاتها عند وجودها ، الثالثة فى الافعال بان يخلق كل منهما الاشياء المختلفة و المتباينة و

المتضادة بفيض واحد بسيط بجهة واحدة به تتجنس الاجناس و تتنوع الانواع و تتشخص الاشخاص مع اختلاف الكل بالكلمة المتحدة فيكون بها كل شيء من صنعه على حسب قابليته و استعداده بلا تكلف و لا لغوب كما قال سبحانه و ما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ، ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة ، الرابعة فى عبادته بان يكون كل منهما يستحق العبادة كما ينبغى اعنى لاتنبغى العبادة الا له فلا راد لقضائه و لا معقب لحكمه و اليه يأله كل شيء بما دل على نفسه و علم من عبادته و تعرف للدلالة عليه و لا ريب ان المشارك فى احد هذه المراتب مثلا محيط بالمشارك الآخر و كذلك المماثل اذ من شرط تحقق كل مرتبة للمتصف بها الوحدة الذاتية كما هو صريح كلامنا فى المراتب الاربع و الى ما ذكرنا الاشارة بقوله تعالى اذا لذهب كل اله بما خلق و لعلا بعضهم على بعض.

قال سلمه الله تعالى : فاذا تحقق هذا فالكاف للتشبيه و ليس للنفى المحض و الشبه كما علمت لايلزم منه مطابقة المشبه به.

اقول اراد بقوله الكاف للتشبيه ان الكاف ليست صلة يعنى زائدة فان بعضهم انما حكم بكونها زائدة لئلايلزم من ذلك ثبوت المثل و المراد من الآية نفى المثل و لئلايلزم نفى البارى سبحانه و المراد من الآية ثبوته بنفى ما سواه فنقول على قول ذلك القائل ان الكاف للتشبيه

ليست زائدة و لايلزم منه محذور اما اولا فلأن ثبوت المثل على المعنى الصحيح عند اهل العرفان هو حقيقة التوحيد و المراد بذلك المثل الصفة فان صفة الشيء مثله بل لايعرف الشيء الا بصفته التى هى مثله كما وردت الاشارة الى ذلك فى الادعية و الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام اسألك باسمائك الحسنى و امثالك العليا ، لايقال ان المراد بالامثال جمع مثل بفتح الميم و الثاء المثلثة و هذا غير المدعى لانا نقول ان المراد بالمثل بكسر الميم و سكون المثلثة عندنا هو المراد بالتحريك اذ الاول معناه الثانى و الثانى معناه الاول و شرح هذا البيان حتى يتحقق عند اهل الغباوة (العبارة خ) يحتاج الى تطويل كلام و خروج عن مقتضى المقام و اما بيان ذلك عند اولى الافئدة فظاهر لديهم و اما من اتبع هديهم فدليل ذلك قوله تعالى و لما ضرب ابن مريم مثلا و قوله تعالى و له المثل الاعلى فى السموات و الارض و هو العزيز الحكيم و المراد بهذا (بهذا المثل خل) بالتحريك كما هو ظاهر جهة التمثيل و التشبيه الذى هو معنى المثل بكسر الميم و سكون المثلثة و على كل تقدير فالمراد به الصفة اذ لا شك ان الصفة فيما يراد منها من جهة الموصوف مثل الموصوف فيما يراد منه من جهة الصفة و الا لم تكن الصفة صفة و الموصوف موصوفا فصح بهذا المعنى ثبوت المثل و صح نفى مثل ذلك المثل فلاتكون الكاف زائدة و لايلزم من نفى مثل المثل نفى الذات فانها مثل مثلها كما توهمه القاصرون لان الموصوف

لايصح ان يكون صفة لصفته و انما قلنا ان الصفة فيما يراد منها من جهة الموصوف مثل الموصوف فيما يراد منه من جهة الصفة لان ما يماثل من الموصوف علة لما يماثل من الصفة و لايصح العكس فلايكون (و لايكون خل) شيء من الموصوف فى الحقيقة و الرتبة مساويا لشيء من الصفة فقولك زيد القائم ضاحك فان القائم هو مثل زيد و هو صفته (صفة خل) و ليس زيد مثل القائم و لا صفته فافهم فثبت ثبوت المثل و امتنع بسبب ذلك الثبوت نفى الذات و لاينحصر المثل فى ذات تماثل المماثل بفتح المثلثة بحيث تماثل الصفة الصفة و الموصوف الموصوف بل المثل اكثر ما يرد (يراد خل) فيما ذكرنا آنفا لاسيما فى القرآن فثبت بما اشرنا ان المثل جار فى الصفة و على ذلك لا بأس باصالة الكاف و لايلزم من نفى مثلها نفى الذات لان الذات ليس مثلها بل هى مثل الذات كما ذكرناه مكررا و قوله ايده الله و ليس للنفى المحض يريد به ان النفى ليس واردا على ما ثبت كما قيل ان النفى فرع الثبوت بل النفى (النفى اللفظى خل) وارد على النفى المعنوى و صورة النفى اللفظى فى كونه صورة نفى وارد لنفى ثابت انما جاءت هكذا لان المنفى عدم محض توهم ثبوته فجاء اللفظى (اللفظ خ) مطابقا له و الا فهو فى الحقيقة ليس مطلق و نفى محض و لذا قال سلمه الله ليس للنفى المحض و قوله ايده الله تعالى و الشبه كما علمت لايلزم منه مطابقة المشبه به يعنى انه لاينحصر المثل فى ذات تماثل ذاتا فى

الصفات بل تحصل المماثلة بين الصفة و الموصوف كما اشرنا اليه فراجع.

قال سلمه الله تعالى : و لما كان الله تعالى امرا شخصيا قائما بذاته واجب الوجود حقيقيا لا اعتباريا فالحقيقة ذات بسيطة لا اعتبار فيها و لا كيف و لا لم و لا متى و الاعتبارات كلها فى الصفات.

اقول انه يأتى جواب لما فى البحث الذى يأتى و قوله امرا شخصيا يريد به احدى المعنى لا كثرة فيه و لا تعدد على اى اعتبار فى كل حال لا انه امر شخصى ذو تشخص فتلزمه الحواية و يكون محصورا محدودا مخصصا فى الذهن او فى الخارج او فى الاعتبار كما انه ليس بكلى فتشاركه جزئياته فى مقام الجمع و الظهور فيها فى الحواية و التحديد و ما هذا حاله لاتقع عليه الصفات لذاته لانه سبحانه كما قال سلمه الله ذات بسيطة لا اعتبار فيها الى آخر ، لان الاعتبار و الكيف و اللم و المتى هى جهات الصفات و مناط جميع الاعتبارات و هو معنى قوله سلمه الله تعالى و الاعتبارات كلها فى الصفات.

ثم قال سلمه الله تعالى : و الصفات منها ما هو ذاتى و منها ما هو فعلى فالانسان مثلا كذلك و قد خلق الله تعالى آدم مثالا لذلك و ذلك انك تقول ان الله سميع و كذلك ابن آدم (ابن ادم و الله بصير و كذلك ابن آدم خل) و كذلك فى سائر الصفات و لكن سبحانه سميع و لكن الله

سبحانه ليس (و لكن الله سبحانه سميع و ليس خل) بشيء زائد عليه و بصير و ليس بامر زائد عليه و ابن آدم يسمع بآلة و يبصر بآلة و لو كان بدون آلة لكان مثلا و حيث انه يصدق عليه انه سميع بصير و غير ذلك و لكنه بآلة كان كالمثل فليس نفى لمماثلة ذلك الشيء الذى هو كالمثل هذا ما عندى و الله و رسوله اعلم ، انتهى كلامه اعلى الله مقامه.

اقول اعلم (و اعلم خل) ان هذا الكلام يستدعى تحقيقه تطويلا و تقديم مقدمات و لا حاجة داعية الى ذلك فلنشير (فلنشر خل) الى بعض مقصوده كما فعلنا سابقا فقوله و الصفات منها ما هو ذاتى الخ ، يريد (يريد به خل) من صفاته تعالى او اعم من ذلك و الصفة الذاتية هى التى لاتوصف الذات بضدها لذاتها كالعلم فلاتوصف الذات لذاتها بالعلم و ضده و هو الجهل و اما الصفات الفعلية فهى التى توصف الذات بها لذاتها و بضدها كذلك كالارادة و الكراهة و الرضى و السخط و قوله فالانسان مثلا كذلك يريد به ان له صفات ذاتية و صفات فعلية و لكنه هو و صفاته مستندة (مستند خل) الى الحق (سبحانه خ) و صفاته و قوله سلمه الله تعالى و قد خلق الله تعالى آدم مثالا لذلك الخ ، يريد به ان ذاته فى الحقيقة هندسة تلك الهيئات و هيمنة (تلك الهيئة و هيمنته خل) تلك الصفات قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى

انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و قال تعالى و فى انفسكم افلاتبصرون و فيما ينسب الى على عليه السلام:

و انت الكتاب المبين الذى باحرفه يظهر المضمر

اتحسب انك جرم صغير و فيك انطوى العالم الاكبر

و نقل عن اميرالمؤمنين عليه السلام الصورة الانسانية هى اكبر حجة الله على خلقه و هى الكتاب الذى كتبه بيده و هى الهيكل الذى بناه بحكمته و هى مجموع صور العالمين و هى المختصر من اللوح المحفوظ و هى الشاهد على كل غائب و هى الحجة على كل جاحد و هى الصراط المستقيم الى كل خير و هى الصراط الممدود بين الجنة و النار انتهى ، فذاته آية ذات الله و صفاته الذاتية آية صفاته الذاتية و صفاته الافعالية آية صفاته الافعالية فما هنا مثل لما هنالك و قوله ايده الله تعالى و ذلك انك تقول ان الله سميع و كذلك ابن آدم (ابن آدم الخ خل) تمثيل و تنظير لما قلنا لك ان ما هنا مثل لما هناك فمثل بشيء من ذلك ليستدل بما ذكر على ما لم يذكر و هذا ظاهر و قوله و لكن الله سبحانه سميع و ليس بشيء زائد عليه الخ ، تبيين للوحدة الحقة المطلقة و قوله (و قوله ايده الله و ابن آدم يبصر بآلة الخ ، يشير الى الوحدة المجازية المقيدة و قوله خ) سلمه الله و حيث يصدق عليه انه سميع بصير و غير ذلك و لكنه بآلة كان كالمثل يعنى انه ليس مثلا بمعنى ذات ذات صفات مماثلة لذات ذات صفات ذات كذات و صفات كصفات

بل هو مثل مثل يعنى صفة كما قدمنا القول فيه و قوله سلمه الله فليس نفى لمماثلة ذلك الشيء الذى هو كالمثل معناه ان كلمة ليس فى الآية الشريفة نفى فليس مبتدء و نفى خبره اى نفى لمماثلة صفات الصفة لصفات الموصوف بل نفس الصفة مماثل للموصوف فيما له (لها خل) منه اى فى مباديها منه كما اشرنا اليه سابقا فلايكون لنفس صفته شيء مماثل اذ ليس مثلها شيء غيرها لانه ليس غيرها شيء الا صفة الصفة و هى و ان ماثلتها فيما لها منها لاتماثلها على نحو ما قلنا فى الصفة و الموصوف بلا فرق فمعنى الكلام ليس لصفته مثل و لا نظير و لا مشابه و ان قلنا بان الكاف زائدة كان معنى التشبيه منها مؤكدا لمعنى المثل و يكون المعنى ظاهرا و لسنا بصدد غير ما ذكرنا من الاقوال و الاعتراضات و السلام على من اتبع الهدى و الحمد لله رب العالمين و فرغ من تسويدها مؤلفها فى الليلة الخامسةعشرة من شهر رجب سنة ١٢١٢ حامدا مصليا مسلما مستغفرا.